

وعزيب سهيلة قسم التاريخ :جامعة الجزائر02

الرمز البشري المنقذ في حادثة الطوفان بين (ملحمة
جلجامش،التوراة،القرآن)

حادثة الطوفان ،حادثة تاريخية تركت بصماتها على ذاكرة الشعوب وتناقلتها جيلا عن جيل فأصبحت بحق آية للعالمين وبقيت حية في الأذهان و في ثقافة الشعوب المختلفة ،با اختلاف في تفاصيل تزداد شيئا فشيئا كلما ابتعدنا عن المركز موقع حدوث الطوفان "بلاد الرافدين" كما جاء منذ 3100 سنة قبل الميلاد على الألواح الطينية و با الكتابة المسمارية،حادثة لم يستوعبها مصدر واحد فدونها الكتب الدينية على غرار التوراة و القرآن كما دونتها الاساطير في اغلب حضارات العالم اهمها حضارة بلاد الرافدين التي خلقتها بمجموعة اسطورية اكملها ملحمة جلجامش اوديسة العراق الخالدة لذا لا يمكن الخروج بنتيجة في هذا الموضوع بمجرد عرضنا لمختلف النصوص إذ لبد لنا من عقد مقارنة في بعض التفاصيل ذات العلاقة بمحاور هذه الحادثة من قبيل بطل الطوفان الرمز البشري المنقذ احد اكبر علامات الاستفهام في الحادثة،و ذلك رغبتاً في الوصول إلى ما يؤكد وحدة تراث الأمة و تمهيداً لمعرفة الاختلافات الجوهرية بينها للتعرف على أسباب تلك الاختلافاتو ما ترتب عليها.

Incident flood, historical event left their mark on the memory of peoples and passed down from generation to generation become truly a sign for the worlds and remained alive in the minds and in the culture of different peoples, Pa difference in the details of getting bit by bit as we move away from the center site occurrence of the flood "Mesopotamia" as stated since 3100 BC on the boards Tina and Ba cuneiform writing, the incident did not grasp a single source Vdontha religious books like the Bible and the Koran as codified mythology in most civilizations of the world the most important civilization of Mesopotamia immortalized mythological group completed by the epic of Gilgamesh Odyssey Iraq, It is important to compared to some of the details related to the axes of this incident, such as the hero of the flood of human symbol savior one of the biggest question marks in the incident, and that they hope to reach what Confirms unit the nation's heritage and as a prelude to know the differences intrinsic them to get to know the reasons for these differences and the consequent

أولاً: بطل الطوفان: "أوتاننبشة" "Watù-napasù"

بطل الطوفان في ملحمة جلجامش هو شخص واحد، إختارته الآلهة لشدة ورعه كي يكون هو المنقذ

للجنس البشري من الدمارالذي سيلحقه وقد حمل إسم أوتا. نبشة⁽¹⁾ "Watù-napasù"⁽²⁾ الذي يتألف من مقطعين ، الأول اسم فاعل من وتو "Watù" و يعني با اللغة الأكديّة "وجد" و الثاني "napasù" بمعنى "الحياة" ، و في حالة إضافة المقطعان إلى بعضهما يكونا معنى "واجد الحياة"⁽³⁾ ، و في روايات أخرى الذي أدرك الحياة⁽⁴⁾ ، كان يعيش في رعاية الإله أيا بعد ذلك أخذته الآلهة لكي يعيش إلى الأبد عندمصّب الأنهار أو في الديلمون⁽⁵⁾ حيث تشرق الشمس ليصبح لقبه "القصى"⁽⁶⁾ ، كما نعت في السطر 23 من اللوح الحادي عشر من طرف الإله أيا باسم رجل شروباك⁽⁷⁾: "يارجل شروباك ، يا ابن اوبار. توتو"،⁽⁸⁾نسباً إلى موطنه شروباك أين قرر الآلهة الكبار⁽⁹⁾ إحداث الطوفان الذي يطلق عليه با السومرية "a-ma-uru5" و البابلية "abubu"⁽¹⁰⁾ و أدو قسما مشتركا فيما بينهم حسب ما أخبر به أوتوننبشة جلجامش⁽¹¹⁾ :

11: شروباك ، المدينة التي تعرفها أنت،

12: الواقعة على ضفاف نهر الفرات⁽¹²⁾.

13: هذه المدينة قديمة و الآلهة كانوا بداخلها.

14: الآلهة العظام⁽¹³⁾ رغبوا بإحداث الطوفان،⁽¹⁴⁾

كما ورد كذلك تحت إسم اتراخاسس في السطر 196 من اللوح الحادي عشر لمحمّة جلجامش باعتباره لقباً لأوتاننبشة: " لقد أوحيت لاتراخاسس

فسمع سر الألهة"⁽¹⁵⁾، ومن المعروف أن هناك رواية بابلية أخرى عن الطوفان يقوم بدور المنقذ فيها تراخاسس⁽¹⁶⁾، وفي ضوء الإشارة الواردة إلى أوتاننبشة هنا باسم أتراخسس ، نستطيع القول أنهما اعتبرا شخصاً واحداً في معتقدات بلاد الرافدين القديمة.⁽¹⁷⁾

ويلاحظ أن إسم أوتا نبشة يكتب في النصوص المسمارية مسبقاً بال العلامة الدالة على أسماء الذكور من البشر و ليس بال العلامة الدالة على أسماء الألهة⁽¹⁸⁾، فالبنية الأسطورية لأوتوننبشت الشخصية الثالثة في ملحمة جلجامش الذي يذكره النص في السطر 23 من اللوح الحادي عشر بال اعتباره ابناً لأوبار. توتو⁽¹⁹⁾: "يا رجل شروباك ، يا ابن أوبار. توتو"،⁽²⁰⁾، الملك الوحيد في السلالة التي حكمت شروباك ، أي أنه كان الملك الأخير الذي حكم قبل حدوث الطوفان بحسب أثبات الملوك السومارية⁽²¹⁾ التي تنسب له مدة حكم اسطورية أمدها 18000 سنة⁽²²⁾ وهو ملك وكاهن شروباك الحكيم كما تصوره القصائد السومرية⁽²³⁾، تتمركز في كونه إنساناً تحول إلى إله ، ويتضح هذا الأصل الإنساني له و الصفة الإلهية التي أصبح عليها من تساؤلات جلجامش عندما تقابل مع أوتوننبشت لأول مرة⁽²⁴⁾ في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش بديتاً من السطر الأول حتى السطر السابع أين قال جلجامش لأوتوننبشت البعيد:

- 1: يقول جلجامش له، لأوتا . نبشة القاصي:
- 2: إني أنظر إليك يا اوتا. نبشة،
- 3: مقاساتك ليست مختلفة ، أنت مثلي تماما.
- 4: و أنت لست مختلفاً، أنت مثلي تماما.

- 5: من كل قلبي (توجهت) لخوض عراك معك،
6: {ولكن الآن ، بحضورك،} ذراعي عاجزة تجاهك.
7: { هلا أخبرتني } كيف وقفة في مجمع الآلهة ونلت الحياة
(الخالدة)"(25)

يتضح من هذا الوصف السابق لشخص اوتونبشتم أنه من حيث الهيئة لا يختلف عن أي إنسان ،و يمعن جلجامش النظر في اوتونبشتم فيرى أنه انسان مثله لا يزيد عليه في الطول،و ليس فيه شئ غريب ، و أنه ينام مثله مثل البشر بل إن في مقدرة جلجامش مصارعته دون أدنى رهبة منه ، و إذا كان يمثل هذه الموصفات البشرية فكيف تسنى له الحصول على الحياة الخالدة و الدخول في مجمع الأرباب كواحد منهم .(26)

ويبدو من إجابة أوتو نبشتم أن الحصول على الخلود ،و تحوله إلى إله كان منحة إلهية لظروف إضطرارية ،و يظهر تأثي هذين العاملين في عدم محاولة الآلهة تغيير هيئة اوتونبشتم من هيئة انسانية إلى هيئة إلهية ،ولو كان إلهاً عن أصالة لظهرت عليه علامات الألوهية سواء من خلال موصفات طبيعية ،أو من خلال وظائف إلهية يقوم بأدائها ،و يصبح مسؤولاً عنها بين الآلهة ،لكن لم يحدث. وهذا يؤكد على أن ظروف تأليهه كانت ظروفًا غير طبيعية ،و لأنها ظروف غير طبيعية فهي لن تتكرر مرة ثانية ،و يؤكد اوتونبشتم لجلجامش أنه فيما عدا هذه الحالة فليس هناك خالد في الحياة.(27)

وواضح هنا ايضا أن اوتونبشتم يتحدث عن الموت و الحياة من خلال خبرة انسانية بهذه القضية ،فكل الأمثلة المعطاة لجلجامش عن نهائية الحياة أمثلة إنسانية من واقع التجارب الإنسانية اليومية ومن خلال تجارب اللانسان في الطبيعة و الكون⁽²⁸⁾

ثانياً:بطل الطوفان"نوح":

يصور العهد الجديد من الكتاب المقدس نوحاً كشخصية قريبة و مطيعة للخالق الأعظم و يضعه إنجيل مرقس في نفس منزلة إبراهيم⁽²⁹⁾ و يعقوب⁽³⁰⁾⁽³¹⁾، أما التوراة تظهر شخصيتين لنوح فتارة نرى نوحاً كرجل زاهد قريباً من الخالق الأعظم الذي اختاره ليخلص البشرية من الدمار في قولها: « هَذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ »⁽³²⁾، و يفهم هذا أيضاً من قولها: «وَأَمَّا نُوحٌ فَوُجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ »⁽³³⁾ .وتارة أخرى نرى التوراة تصف نوحاً كأول فلاح في البشرية و أول صانع للنبيذ«وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَّاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا»⁽³⁴⁾،ومن زاوية أخرى صنفته كاشخصية تاريخية بعتباره الحفيد التاسع أو العاشر لآدم و الأب الثاني للبشرية بعد نجاته و من معه من الطوفان العظيم الذي أباد البشرية جميعاً با ستثناء الذين نجوا من الطوفان لإستعملهم سفينة عملاقة اشتهرت با سم سفينة نوح.

و استناداً لسفر التكوين في العهد القديم من الكتاب المقدس فإن نوحاً كان ابن لاميخ و كان يعتبر الجيل العاشر بعدآدم و كان عمره 600عاما عندما أوكل الخالق له مهمة بناء السفينة ليعيش 350سنة بعد الطوفان«وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ كُلُّ

أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ» (35)، و كان عمره عند الوفاة 950 عاماً، و إن كان معجم اللاهوت الكتابي يربط التفسير الشعبي لإسم نوح با العبرية "نوح"با الجذر نواح "عزي" ويشير إلى نوح غارس الكروم (شجر العنب)«وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا.» (36)الذي يعزي بخمرته الناس و سط متاعب و مشقة أعمالهم،فإن الموسوعة الكاثوليكية تذهب إلى أن والد نوح لامبخ أطلق عليه الاسم لقناعته بأن نوحاً سوف يخلص البشرية من العقوبة التي أنزلها الخالق الأعظم على آدم و يوصل الإنسانية إلى حالة من الطمأنينة و الإستراحة «وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلًا: «هَذَا يُعْزِيئًا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ الَّتِي لَعْنَهَا الرَّبُّ» (37)،و في نفس السياق تحدث قاموس الكتاب المقدس عن معنى اسم نوح وقال انه اسم عبري معناه راحة و هدوء ، و هي مدينة في نفتالي احتلها فلاشر ملك آشور و يظن أنها "يا نوح " الحالية في قرب نفتالي الغربي على بعد ستة أميال و نصف جنوب شرق مدينة صور اللبنانية.(38)

1.أبنائه:

ولد نوح ثلاثة وولد كل واحد من هؤلاء ثلاثة،فولد سام العرب وفارس والروم وولد يافث الترك والسقالبية ويأجوج ومأجوج و ولدح ام القبط والسودان والبربر(39)«وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ» (40)

2.قومه:

صورة التوراة الناس وهم يعيشون في دعة قبل أن يحدث الطوفان ،فقد كانوا من زراعة واحدة يجنون محصولاً يكفي حاجاتهم طيلة أربعين عاماً

كما كانوا بفنونهم السحرية يسخرون الشمس و القمر لخدمتهم ،ولم تكن الأجنة تمكث في بطون أمهاتها سوى بضعة أيام بدلاً من تسعة شهور ،وبمجرد أن يولد الأطفال يكونون قادرين على الكلام و السير على الأقدام ،بل إنهم يتحدثون الشياطين و يستهزؤون بهم ،و إن هذه الحياة السهلة المرفهة كانت هي السبب فيما وصل إليه الناس من ضلالة ،كما كانت دافعاً لهم إلى إرتكاب الآثام ،وبخاصة الفسق و السلب ،الأمر الذي آثر غضب الرب وجعله يقرر أن يقضي على العاصين بأن يغرقهم في الطوفان .

ومع ذلك أمهلهم الرب و أمر نوحاً بأن يعظهم حتى يرجعوا عن هذه الطريق ،وهدهم بأن الرب سيغرقهم في الطوفان جزاء جورهم ،وقد أخذ نوح يعظهم طيلة مئة وعشرين عاماً ،بل إن الرب منحهم مهلة أسبوع آخر في نهاية هذه المدة ،وفي هذا الأسبوع جعل الرب الشمس تشرق كل صباح من المغرب ،وتغرب في المساء في المشرق ،ولكن هذا كله لم يحرك هؤلاء العاصين للرجوع إلى التوبة بل على العكس أخذوا يسخرون من نوح الورع ويستهزؤون به عندما أبصروه بيني الفلك .⁽⁴¹⁾

ثالثاً: بطل الطوفان "نوح عليه السلام":

نوح عليه السلام نبي الله ورسله ،وأول رسل الله إلى الأرض ⁽⁴²⁾ ،و أطول الأنبياء عمراً ،و أكثرهم جهاداً ،وأحد أولى العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصاً من بين سائر الأنبياء في آيتين من القرآن الكريم ⁽⁴³⁾ ،وهما قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا

غَلِيظًا ﴿٧﴾» ⁽⁴⁴⁾ وقوله كذلك: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾» . ⁽⁴⁵⁾

أرسله الله إلى قومه عبدة الأصنام ⁽⁴⁶⁾ فضل يدعوهم إلى عبادة الله و حده ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يؤمن له إلا القليل من قومه فعاقبهم الله با الغرق با الطوفان ⁽⁴⁷⁾ قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾» ⁽⁴⁸⁾.

ومما جاء في ذكر بطل الطوفان نوح عليه السلام و نسبه أنه نوح بن لامك بن متوشلح بن خنوخ و هو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلايل بن قينن بن أنوس بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام ،و في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال :كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلها على الإسلام و المراد بالقرن مائة سنة كما هو معروف لدى الكثير من الناس أي بينهم ألف سنة و هذه القرون العشرة قيدها ابن عباس با لإسلام أي أن كلها على الإسلام ، و با التالي من الممكن أن يكون بينهما أيضاً قرون على غير الإسلام متأخر لكن حديث أبي أمامة المرفوع يذكر أن بين آدم و نوح عشرة قرون و تكون كلها على الإسلام توضيحاً من ابن عباس ⁽⁴⁹⁾،و لكن حساب القرن با المائة عام اجتهد يرد عليه بأن الجيل قبل نوح يعمرود الدهور الطويلة و على هذا يكون بين آدم و نوح ألوف من السنين و الله أعلم ⁽⁵⁰⁾ قال

تعالى : « وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ » .(51)

واسم نوح عليه السلام من معنى "الإنابة" وقالوا إن القدماء زمن نوح لم يعرفوا حرف الخاء فلفظوها "حاء" فنطق "نوح" بدلا من "نوخ" بمعنى الإقامة، كما جاء بمعنى "النوخة" أي الإقامة والمكوث في الأرض وذلك لطول لبث نوح عليه السلام في الأرض و في قومه، إذ لبث نوح في قومه يدعوهم إلى الله ألف عام إلا خمسين يعني أنه عاش أكثر من ذلك قبل الطوفان وبعده أيضا ً وسمى نوح نوحاً لأنه نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فإذا كفروا بكى و نوح عليهم ولابن الجوز يقولين في تفسير اسم نوح الأول لمراجعتة ربه في ولده، والثاني لدعائه على قومه بالهلاك(52) وقد اختلف المفسرون في مبلغ عمر نوح عليه السلام ،فقيل مبلغ عمره ما ذكر الله تعالى في كتابه، وقال

ابن عباس :بعث نوح الأربعين سنة ،ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد الغرق ستين سنة، حتى كثر الناس و فشا، وعنه أيضاً: أنه بعث و هو ابن مائتين و خمسين سنة ،ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين ،و عاش بعد الطوفان مائتي سنة.(53)

1. عائلته:

أما زوجته فايذكر القرطبي أن زوجة نوح تدعى "والغة" ،وهي أول من أطلق على زوجها لقب "المجنون" الذي ذكره القرآن و التوراة ولم تكتف بأن أصبحت تناديه في مسكنهم بهذا الاسم بل نشرته عند جميع قبيلتها و القبائل المجاورة ، كانت تنظر إليه دائماً باستحقار بسبب

دعوته الجديدة و سألته ذات مساء : يانوح متى ينصرك ربك هذا ؟ فقال عليه السلام:إذا فار التتور،فرننت ضحككتها بتهكم و خرجت لنادي قومها و قالت :ألم أقل لكم إنه مجنون، وجعلت لنفسها وظيفة سيئة بأن وشت بكل من اتبع زوجها وأخذت ترصد كل داخل و خارج على نوح و ذهبت إلى قومها بكل المعلومات ليقوموا بصدده و إعادته و إن لم يستجب بتعذيبه و قتله.

وبخصوص ابنه "ريام . كنعان" فقد قامت زوجة نوح برد ابنها عن الحق بترك الدعوة و قامت بنصحه واستجاب لها ، و عندما فار التتور و صعد نوح و الثمانون الناجون و أنواع من الحيوانات و النباتات و زوجته وابنه جرفهما الطوفان و أغرقهما مع بقية القوم. (54).

2.قومه:

وكان قوم نوح هم أول من أشرك با الله و عبد الأصنام ، وهم أول من أفسد في الأرض وفسقوا عن أمر ربهم (55)، قال تعالى: « وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿46﴾ » (56) وقال أيضاً: « وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴿52﴾ » (57) وقال : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿26﴾ » (58)

إذ صنعوا تماثيل لصلحائهم كنصب تذكارية يتذكرونهم و يذكروا الأيام التي قضوها برفقتهم ليعيشوا بأحوال ماضية جميلة كانت بالنسبة لهم إذ كانوا يقبلون على الله برفقة هؤلاء الصلحاء الخمسة (وذ، سواع، يغوث، يعوق، نسر) من أجداد قوم نوح الذين عاشوا زمناً ثم ماتوا و بعد موتهم

صنع لهم الناس تماثيل من أجل الذكرى و التكريم ،و تقادم الزمان أولئك الرجال الصالحين فاقترضوا على تلك الأصنام و عكفوا عليها تقليداً أعمى واقتفاء لأثر الآباء والأجداد على غير هدى ولا نور فظنوا أن لها حولاً و قوة و بذلك لم يسمعو من الرسل واتجهوا للحجارة وانقطعت نفوسهم عن الله ووقعوا فيها ووقعوا فيه من الشرك و البعد عن الله فأتخذوا تلك الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله ، هؤلاء قوم نوح عليه السلام،⁽⁵⁹⁾ قال تعالى: « قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿21﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿22﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿23﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿24﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿25﴾ ». ⁽⁶⁰⁾

وأشهر أصنامهم:
(ودّ):الذي يزعمون أنه ينشئ علق المودة بين الناس وهو حجر
(سواع):الذي يدعون أنه يساعدهم و الساعي في خيرهم و سعادتهم(يغوث):من يغوثهم في الشدائد و الصعاب (يعوق):من يعوق عنهم المصائب و الشرور (نسر):وهو أكبر هذه الإلهة وزعيمها .⁽⁶¹⁾
قال تعالى:"ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث و يعوق و نسرًا".⁽⁶²⁾

وفي الاخير و من خلال المقارنة نخلص إلى مايلي:

وجود رمز بشري أو بطل للحادثة ليس بإله ولا ملك ،يرمز له بأسماء مختلفة حسب إختلاف أدواره أو صفاته ،فتتفق مدونات التوراة التي

تسميه "Noah" مع القران الذي يسميه نوح والذي يعني أناخ هدا و ارتاح و يرجع أصلها إلى "نوخ" بالإقلاب بين الحاء و الخاء في العربية القديمة ،ويعبر عنها القران في قوله تعالى :« قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿48﴾ »⁽⁶³⁾،فهو الهابط بسلام،وتختلف مع الأساطير التي تسميه مرة (زيوسدرا)أي ذو الصدر أو الصدارة أي الزعيم الحليم ، وثانية (أوتونفشتيم) بمعنى الذي حاط النفوس أي حفظها،وثالثة أترا-حاسس " أي صاحب "أثرى إحساس "ويترجمونه المتناهي في الحكمة ،و قد تكون بمعنى "عترة-خاشش" أي "مخبئ العترة أي المحتفظ بالنسل و حافظه "، و "إطراء-خاصيص"أي المخصوص بالحمد و الإطراء كما في قوله تعالى:« سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿79﴾ »⁽⁶⁴⁾وهذا الإختلاف الأسماء طبيعي حيث يطلق كل قوم على الشخصية المقدسة بالنسبة لهم اسما يعبر عن الدور الذي يمثله أو الرمز الذي يشير إليه⁽⁶⁵⁾

(1):إختلفت الترجمات العربية في كتابة إسم بطل الطوفان في ملحمة جلجامش بين أوتونبشتم عند كل من فراس السواح و طهباقر على سبيل المثال و أوتانبشة عند نائل حنون ،و لأننا إعتدنا على ترجمة هذا الاخير في إنجاز الدراسة المقدمة فإننا سنعتمد على صيغته في كتابة الإسم كذلك ألا وهي أوتا. نبشة.

(2):أبو السعود(صلاح)، قصة الطوفان، ط1، مكتبة النافذة،الجيزة،2009

م،ص 23

(3):حنون(نائل)، المرجع السابق،ص 199

(4):أبو السعود (صلاح)،المرجع السابق، ص 23

(5):الديلمون: "Dilmun":الجنة السومرية، تقع على ضفاف الخليج العربي، توصف أحياناً بأنها "المكان الذي تشرق منه الشمس" و "أرض الأحياء"، وهي مشهد أسطورة الخلق السومرية، و المكان الذي أخذت الآلهة إليه بطل الطوفان السومري المعبود زيوسودرا، لكى يعيش إلى الأبد. أنظر: (ساندرز (ن،ك)،المرجع السابق، ص 101)

(6):نفسه، ص 98

(7):شروباك: من مدن جنوب بلاد الرافدين، يعرف موقعها اليوم باسم تل فارة و يبعد حوالي 64 كم إلى جنوب. شرق مدينة الديوانية، وقد قام الألمان بالتقيب في هذا الموقع في عام 1902م. 1903م، وكذلك نقبت فيه جامعة بنسلفانيا في عام 1931م، وهي مدينة أوتا. نبشة و آخر مدينة من المدن الخمس التي قامت فيها سلالات حاكمة قبل حدوث الطوفان بحسب إثبات ملوك السومارية. أنظر: (حنون (نائل)،المرجع السابق، ص 235)

(8): نقلاً عن : نفسه، ص 220

(9):الآلهة الكبار: أنو، أنليل وأيا هم الآلهة الكبار في حضارة بلاد الرافدين القديمة، وكانوا يعتبرون مع الآلهة الأم ننخرساك الرباعي الخالق الذي يقود مجمع الآلهة وكان أنو تجسيدا للسماء، و أنليل تجسيدا للهواء أما أيا فكان تجسيدا للمياه الجوفية العذبة المدن التي كانت مراكز رئيسية لعبادة هؤلاء الآلهة الثلاث هي: أوروك لأنو، نفر لأنليل و أريدو لأيا. أنظر: (نفسه، ص 89)

(10): (a-ma-uru5) و (abubu): تعني الكلمة السومرية a-) (ma-uru5) و البابلية (abubu) "الطوفان" اي ارتفاع و طغيان المياه وهو حادث تصوره الأقدمون انه وقع في عصر موغل في القدم و كان كونيا (Cosmic) أي لم يقتصر على وادي الرافدين فقط وإنما شمل العالم القديم بأسره ، و بمرور الزمن توسع المدلول اللفظي لكلمة a-) (ma-uru5) و مرادفتها (abubu) واشتق منها معاني جانبية لها علاقة بشكل أو بآخر بإحدى صفات الطوفان ، و قد أصبح الطوفان لهوله و سعة رقعته و شدته شجبا مخيفا في ذاكرة البشرية على مرّ العصور و لذلك صارت كلمة (abubu) في الأكديّة مرادفة لمعنى الدمار و البأس و الضراوة ، و لأن الطوفان كان في معتقدات الأقدمين حادثة بعيدة في زمن و قوعها فإن الكلمة صارت عند البابليين نقطة لتاريخ الحوادث القديمة ، و أخيرا و لهول الطوفان و ما سببه من دمار للبشرية صارت كلمة (abubu) تدل على "شيطان" أو "عفريت" اسطوري اسبغ عليه الأقدمون صفات وخصائص جسدية مخيفة.أنظر: (فاضل)عبد الواحدعلي)،الطوفان في المراجع المسمارية،جامعة بغداد،بغداد،1975م،صص 18.17). للمزيد حول المعنى انظر: Gelb (J.ignace), Landsberger(Benno), Ericareiner (A.Leooppenheim), The Assyrian Dictionary of The Oriental Institute of The University of Chicago, Editori Al Board Ignace , Chicago, 1964 , PP77-80

(11): حنون(نائل)،المرجع السابق ، ص 57

(12):نهر الفرات:أحد روافد بلاد وادي الرافدين ،ينبع من جبال أرمينيا في جنوب القوقاز و يصب في الخليج العربي، أنظر:

Contenau(George), Les Civilisations Ancienne de Proche- Orient, P U F, Paris, 1945, P 10

(13):الآلهة العظام: أحد ألقاب الآلهة انوناكي إذ يذكرون في قصة الطوفان البابلية "أتراخاسيس" بأنهم كانوا سبعة من الآلهة العظام وأنهم جعلوا آلهة أخرى (أطلق عليها الأقدمون إسم ايكيكي Igigi) تتوء بمشقة العمل لإعمار الأرض و فلاحتها. أنظر:(فاضل (عبد الواحد علي)،(الطوفان فيالمراجع المسمارية)،المرجع السابق، ص 35)(أنظر الملحق رقم4)(14): نقلا عن : حنون(نائل)،المرجع السابق،ص219 (15): نقلا عن : نفسه،ص228

(16):أتراخاسس:يتكون هذا الإسم البابلي من مقطعين"atra"بمعنى كثير ،زائد من الفعل"ataru"كثر ،زاد و"hasis"بمعنى الحس و الفهم و الحكمة من الفعل "hasasu "احس ،أصغي ،أفهم و بتعبير اخر فإن المقصود من الإسم الدلالة على سعة الفهم و الحكمة و لذلك فإن ترجمة إلى "الواسع في الحكمة" ربما تكون اقرب إلى مدلول الإسم البابلية. أنظر: (فاضل (عبد الواحد علي)، (الطوفان في المراجع المسمارية) ،المرجع السابق، ص 38،الهامش رقم 30)(17):حنون (نائل)،المرجع السابق،ص237،

(18):نفسه ،ص218

(19): أوبارتوتو: "Ubara-Tutbu" من ملوك شوروباك ووالد أتناشتيم. الوحيد من ملوك كيش الذي جاء اسمه في فترة ما قبل الطوفان باستثناء أتناشتيم (ساندرز (ن.ك)، المرجع السابق، ص99)، وقد خصصت له قائمة الملوك السومريين مثل غيره من الملوك الأوائل سنوات حكم خيالية بلغت 28800 سنة. (علي فاضل (عبد الواحد)، (الطوفان في المراجع المسمارية)، المرجع السابق، هامش رقم 18 ص29)

(20): نقلا عن :حنون (نائل)، المرجع السابق، ص 220

(21): قائمة الملوك السومرية "the sumerian king list": تعتبر قائمة الملوك السومرية من الوثائق التاريخية الشهيرة التي أوردت ذكر الطوفان، وتتناول ضمن القائمة أسماء الملوك في وادي الرافدين منذ أقدم الأزمان وحتى نهاية سلالة التي حكمة في الفترة بين 1790.2020 ق.م. أنظر:

Thorkild(Jacobsen) ,The Sumerian King List, The Universit of Chicago Press, Chicago, 1937 ,p2

(22): ليس من شك في أن الأرقام التي خصصها مؤلف القائمة إلى ملوك ما قبل الطوفان على وجه الخصوص كانت خيالية بشكل واضح. ومن غير المستبعد أيضاً أن مؤلف القائمة الذي لم يكن في حوزته على ما يظهر غير أسماء ثمانية ملوك من قبل الطوفان قد اضطر إلى تطويل سنوات حكم كل منهم بالشكل الذي ذكره لنا ليستطيع تغطية الحقبة الزمنية التي تصورها واسعة جداً (241000 سنة) و التي مرت بين ظهور أول سلالة حاكمة و بين حدوث الطوفان. أنظر: (فاضل (عبد

الواحد علي)،(الطوفان في المراجع المسمارية)،المرجع السابق، ص ص 19.18، الهامش رقم 3).

- (23):ساندرز(ن،ك)،المرجع السابق،ص97
(24):محمد خليفة (حسن أحمد)،المرجع السابق، ص 79(25): نقلا
عن : حنون (نائل)،المرجع السابق ،ص 219
(26):محمد خليفة (حسن أحمد)، المرجع السابق ،ص ص 80.79
(27):نفسه،ص 80(28):محمد خليفة (حسن أحمد)، المرجع السابق،ص 80

(29):إبراهيم:هو أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام،ذكر في التوراة باسم أبرام حتى بلغ التاسعة و التسعين من عمره ،تغير اسمه إلى إبراهيم (أبراهام)،وكلمة أبرام Abh-ram بالعبرية تعني الأب الرفيع أو أب الرفعة أو "الأب الكريم"أما إبراهيم فاتعني "أب مجموعة من الأمم"،ويزعم العبرانيين أنهم يعودون بنسبهم إليه و أنه فضلهم على غيرهم من ذريته.أنظر:(بيومي مهران (محمد)،بنو إسرائيل منذ عهد إبراهيم حتى عصر موسى، ج1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1993م،ص55)؛(زايد)عبد الحميد)،الشرق الخالد،دار النهضة العربية،دم،1966م،ص374)

(30):يعقوب:هوابنإسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ،وقد جاء بعد عشرين سنة من زواجه برفقة مع أخيه التوأم عيسو ،وكان عمر والده إسحاق ستون سنة.أنظر:(ابن العبري)،تاريخ مختصر الدول،ط2،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت،1958م،ص14

- (31): منصور (عبد الحكيم)، المرجع السابق، ص 27 (32): سفر التكوين، الإصحاح 6، الآية 9 (33): سفر التكوين، الإصحاح 6، الآية 8 (34): سفر التكوين، الإصحاح 9، الآية 20 (35): سفر التكوين، الإصحاح 9، الآية 28.29 (36): سفر التكوين، الإصحاح 9، الآية 20 (37): سفر التكوين، الإصحاح 5، الآية 29 (38): منصور (عبد الحكيم)، المرجع السابق، ص 31 (39): ابن كثير (القرشي الدمشقي)، البداية و النهاية، ج 1، تح: بن عبد المحسن التركي (عبد الله)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع و الإعلان، الجيزة، 4469هـ/1997م، ص 270 (40): سفر التكوين، الإصحاح 6، الآية 10 (41): بيومي مهران (محمد)، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، المرجع السابق، ص 10، الهامش رقم 3 (42): رشيد رضا (محمد)، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، ج 7، ط 3، دار المنار، القاهرة، 1367هـ، ص 603 (43): بيومي مهران (محمد)، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، المرجع السابق، ص 9 (44): سورة الأحزاب الآية: 7 (45): سورة الشورى: الآية 13 (46): الأصنام: يرى علماء اللغة أن كلمة "الأصنام" ليست عربية أصيلة، وإنما هي معربة من كلمة "شنم" و رغم أنهم لم يذكرها لنا اسم اللغة التي عربت منها، فربما كانت من الأرامية "صلموا" أو العبرية "صلم" و

الصنم فيما يرى العلماء اللغة هو ما اتخذ إلهاً من دون الله، وما كانت له صورة كما التمثال، وعمل من خشب أو ذهب أو فضة. انظر: (بيومي مهران) (محمد)، (دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق)، المرجع السابق، ص 11، الهامش رقم 3 (47): منصور (عبد الحكيم)، المرجع السابق، ص 21 و 22 (48): سورة العنكبوت: الآية 14 (49): ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي محمد، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، أنظر: أبو الفضل (أحمد بن علي بن حجر)، الإصابة في تميز الصحابة، مراجعة: علي محمد البيجاوي، ج 4، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 78، رقم 4784

(50): ابن كثير (القرشي الدمشقي)، قصص الأنبياء، تح: الفرماوي (عبد الحي)، ط 5، دار الطباعة و النشر الإسلامية، المنصورة، 1417هـ 1997م، ص 73 و 74

(51): سورة الإسراء: الآية 17 (52): منصور (عبد الحكيم)، المرجع السابق، ص 29 و 31 (53): بيومي مهران (محمد)، (دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق)، المرجع السابق، ص 10 و 11

(54): منصور (عبد الحكيم)، المرجع السابق، ص 37 (55): نفسه، ص 36

(56): سورة الذريات: الآية 46

(57): سورة النجم: الآية 52

(58): سورة الحديد: الآية 26 (59): منصور (عبد الحكيم)، المرجع

- السابق، ص ص 3736
- (60):سور قنوح الأية21:25
- (61):منصور (عبد الحكيم)،المرجع السابق، ص 35
- (62):سورة نوح الأية23:
- (63):سورة هود:الآية48(64):سورة الصافات:الآية 79 (65):جمعية
- التجدد الثقافية الإجتماعية،المرجع السابق،ص56